

**"درجة فاعلية التعليم عن بُعد وتحدياتها في ظل جائحة
كوفيد-١٩ من وجهة نظر الطلبة المعلمين تخصص
العلوم في جامعة الكويت"**

**الباحث: د. علي إبراهيم الكندري
كلية التربية – جامعة الكويت**

**النشر: مجلة كلية التربية، جامعة الكويت، المجلد
٣٦، العدد ١٤٤، ٢٠٢٢**

<https://journals.ku.edu.kw/joe/index.php/joe/article/download/3671/286>

[5/16137](#)



إعداد

الأء الجنىبى

أولاً: نقد مشكلة الدراسة

تناولت دراسة الكندري (٢٠٢٢) موضوعاً يتصل بالتحول المفاجئ نحو التعليم عن بُعد الذي فرضته جائحة كوفيد-١٩ على المنظومات التعليمية حول العالم، وركّزت على استكشاف درجة فاعلية هذا التحول وتحدياته من وجهة نظر الطلبة المعلمين تخصص العلوم في كلية التربية بجامعة الكويت. ولا شك أن المشكلة التي طرحتها الدراسة تعكس أهمية حقيقية، إذ أشار الباحث نفسه إلى أن الجائحة أثرت على ما يزيد عن ١,٦ مليار طالب حول العالم، أي نحو ٨٠% من طلاب العالم، مما جعل دراسة فاعلية التعليم عن بُعد في هذا السياق الطارئ أمراً مشروعاً وذا قيمة بحثية واضحة. غير أن المشكلة كما صاغها الباحث لم تخلُ من ملاحظات جوهرية تستحق الوقوف عندها.

أولاً: نقد مشكلة الدراسة

من أبرز الملاحظات على مشكلة الدراسة أن الباحث لم يُبرز بشكل كافٍ ما يُميّز مشكلته البحثية عن عشرات الدراسات المشابهة التي ظهرت في الفترة ذاتها وتناولت الموضوع نفسه في سياقات عربية مختلفة. فقد أشار الكندري (٢٠٢٢) في إطاره النظري إلى دراسات عديدة مثل دراسة أبو شخيدم وآخرين (٢٠٢٠) ودراسة العجمي (٢٠٢٠) ودراسة صافي (٢٠٢٠) ودراسة عويبة (٢٠٢٠)، وجميعها تناولت فاعلية التعليم عن بُعد أو تحدياته في ظل الجائحة. ورغم ذلك، اكتفى الباحث بتبرير دراسته على أساس أنها تُطبّق على فئة الطلبة المعلمين تخصص العلوم في دولة الكويت تحديداً، وهو مبرر يعتمد على الاختلاف في العينة والموقع الجغرافي أكثر من اعتماده على وجود فجوة معرفية أو نظرية حقيقية. إن مجرد تطبيق الدراسة في سياق جغرافي مختلف أو على عينة مغايرة لا يُشكّل بالضرورة إضافة نوعية للمعرفة التربوية، ما لم يُرافق ذلك طرح تساؤلات بحثية جديدة أو استخدام أطر نظرية مختلفة..

أولاً: نقد مشكلة الدراسة

كذلك يُلاحظ على مشكلة دراسة الكندري (٢٠٢٢) وجود بعض الغموض وعدم الاتساق المفاهيمي في صياغتها. فعنوان الدراسة يتحدث عن "درجة فاعلية التعليم عن بُعد وتحدياتها"، بينما جاءت أسئلة الدراسة لتتناول ثلاثة محاور هي: فاعلية التعليم عن بُعد في ظل كوفيد-١٩، والمعوقات التي واجهت الطلبة، وتقييم استمرارية التعليم عن بُعد. والملاحظ هنا أن مصطلح "التحديات" الوارد في العنوان تحوّل إلى "معوقات" في أسئلة الدراسة، كما أن محور "تقييم استمرارية التعليم عن بُعد" لم يرد ذكره في العنوان أصلاً، مما يُشير إلى عدم تطابق كامل بين عنوان الدراسة وأسئلتها. فضلاً عن ذلك، لم يُقدّم الباحث تعريفاً إجرائياً واضحاً ومحددًا لمفهوم "الفاعلية" وأبعادها المقصودة في سياق دراسته، وهو مفهوم مركزي كان ينبغي تحديده بدقة حتى يتسنى للقارئ فهم ما تقيسه الدراسة تحديداً...

أولاً: نقد مشكلة الدراسة

أما فيما يخص تحديد أبعاد المشكلة من حيث الفترة الزمنية والنطاق الجغرافي والفئة المستهدفة، فقد كان الباحث واضحاً نسبياً في ذلك، حيث حدّد العام الأكاديمي ٢٠٢٠-٢٠٢١ إطاراً زمنياً للدراسة، وجامعة الكويت - كلية التربية إطاراً مكانياً، و٥٧٦ طالباً وطالبة من طلبة تخصص العلوم فئةً مستهدفة. إلا أن الباحث لم يوضّح المبررات الموضوعية لاختيار تخصص العلوم دون غيره من التخصصات التربوية، وهل هناك خصوصية لهذا التخصص تجعل تجربته مع التعليم عن بُعد مختلفة عن تخصصات أخرى كالرياضيات أو اللغة العربية، خاصةً أن تدريس العلوم يعتمد بطبيعته على المختبرات والتجارب العملية التي تتأثر بشكل مباشر بالانتقال للتعليم عن بُعد، وهي نقطة جوهرية أغفل الباحث التأكيد عليها كمبرر لاختيار عينته.

ثانياً: نقد أهمية الدراسة

استند الكندري (٢٠٢٢) في تبرير أهمية دراسته إلى حجم التأثير العالمي لجائحة كوفيد-١٩ على التعليم، مستشهداً بتقرير البنك الدولي (٢٠٢٠) وإحصاءات منظمة الصحة العالمية حول أعداد الطلاب المتأثرين بإغلاق المؤسسات التعليمية. وهذا التبرير وإن كان صحيحاً في ذاته، إلا أنه جاء عاماً يصلح لأي دراسة تناولت التعليم في ظل الجائحة، ولم يكن خاصاً بمشكلة هذه الدراسة تحديداً. فلم يُبيّن الباحث بوضوح لماذا يستحق سياق جامعة الكويت الدراسة بشكل خاص، وما الذي يُميّز التجربة الكويتية في التعليم عن بُعد عن التجارب الأخرى في المنطقة العربية التي تناولتها الدراسات السابقة التي أشار إليها هو نفسه.

ثانياً: نقد أهمية الدراسة

ومن الملاحظات المهمة على أهمية الدراسة أن الكندري (٢٠٢٢) لم يُميّز بشكل صريح بين الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية لدراسته. فلم يوضح ما الإضافة المعرفية الجديدة التي ستقدّمها نتائج الدراسة لأدبيات التعليم عن بُعد من الناحية النظرية، ولم يُحدّد بدقة الفئات المستفيدة من النتائج على المستوى التطبيقي وكيفية استفادة كل فئة منها. إن التمييز بين هذين البُعدين يُعدّ من المعايير المنهجية الأساسية في البحث التربوي، وغيابه يُضعف من قدرة القارئ على تقييم الإسهام الحقيقي للدراسة.

ثانياً: نقد أهمية الدراسة

كذلك يُلاحظ أن الباحث ربط أهمية دراسته بالظرف الاستثنائي للجائحة دون أن يمتد بنظره إلى ما هو أبعد من ذلك. فدراسة الكندري (٢٠٢٢) لم تُشر إلى كيف يمكن لنتائجها أن تُسهم في بناء تصورات مستقبلية حول التعليم المدمج أو الاستعداد للأزمات مماثلة قد تحدث مستقبلاً. وهذا القصور في الرؤية المستقبلية يحدّ من القيمة طويلة المدى للدراسة، خاصةً أنها نُشرت عام ٢٠٢٢ في وقت كانت فيه معظم الجامعات قد بدأت بالفعل العودة التدريجية للتعليم الحضوري، مما يطرح تساؤلاً مشروعاً حول مدى قابلية توظيف نتائجها في سياق ما بعد الجائحة.

ثانياً: نقد أهمية الدراسة

أغفلت دراسة الكندري (٢٠٢٢) الإشارة إلى أهمية دراسة هذه الفئة تحديداً - أي الطلبة المعلمين - من حيث الدور المزدوج الذي يشغلونه: فهم طلبة يتلقون تعليمهم عن بُعد من ناحية، ومعلمون مستقبليون سيحتاجون لتوظيف أدوات التعليم الرقمي في ممارستهم المهنية من ناحية أخرى. وهذه الازدواجية كانت تستحق التأكيد عليها بشكل أقوى ضمن تبرير أهمية الدراسة، لأنها تُعطي البحث بُعداً مهنيّاً يتجاوز مجرد رصد الآراء نحو استشراف تأثير التجربة على الممارسة التعليمية المستقبلية لهؤلاء الطلبة. كما أن طبيعة تخصص العلوم الذي يعتمد جوهرياً على المختبرات والتجارب العملية كان يمكن أن يُشكّل مدخلاً قوياً لتبرير أهمية الدراسة، من حيث إبراز التحدي الخاص الذي يواجهه هذا التخصص في بيئة التعليم عن بُعد مقارنةً بالتخصصات النظرية، لكن الباحث لم يستثمر هذه النقطة بالقدر الكافي.

ثانياً: نقد أهمية الدراسة

فيما يتعلق بتوقيت الدراسة وأهميتها الزمنية، فإن تطبيق الدراسة خلال العام الأكاديمي ٢٠٢٠-٢٠٢١ يمنحها قيمة توثيقية لتجربة حيّة في لحظتها، وهي نقطة قوة لا يمكن إنكارها. غير أن تأخر نشرها حتى عام ٢٠٢٢ أضعف بعض الشيء من راهنيتها، إذ إن الواقع التعليمي كان قد تغيّر بشكل ملحوظ بين فترة جمع البيانات وفترة النشر. وكان من الأجدر بالباحث أن يُعالج هذه الفجوة الزمنية بين التطبيق والنشر من خلال إضافة تحليل يربط نتائج الدراسة بالمستجدات التعليمية الراهنة وقت النشر، ويُناقش مدى استمرار صلاحية هذه النتائج في ظل التحولات المتسارعة التي شهدتها التعليم الجامعي بعد تراجع حدة

الجائحة

الخلاصة

تتناول دراسة الكندري (٢٠٢٢) موضوعاً مهماً وآنيّاً يتصل بأحد أكبر التحولات التي شهدتها التعليم المعاصر، وتتميز بوضوح أبعادها الزمنية والمكانية وحجم عينتها المقبول. إلا أن مشكلة الدراسة عانت من ضعف في إبراز الفجوة البحثية الحقيقية ومن بعض عدم الاتساق بين العنوان والأسئلة البحثية، كما أن أهمية الدراسة جاءت عامة دون تمييز واضح بين الأهمية النظرية والتطبيقية، ودون رؤية مستقبلية تتجاوز الظرف الوبائي الطارئ. وكان بإمكان الباحث تعزيز دراسته بشكل كبير لو استثمر خصوصية تخصص العلوم وطبيعة فئة الطلبة المعلمين كمدخل لتبرير أعمق وأكثر إقناعاً لمشكلة الدراسة وأهميتها.